في ندوة «الحالة الإسرائيلية اليوم ... مدلولات صعود وهيمنة اليمين»...

عودة: الضم الرسمي للمنطقة «C» سيتم في أي وقت.. وواشنطن صاحبة فكرة الأغلبية اليهودية

شلحت: تبخر اليسار وصعود ليمين جديد في الدولة العبرية متحالف مع نظيره في الغرب

القدس - من محمد أبو خضير - تحت عنوان: "الحالة الإسرائيلية اليوم مدلولات صعود وهيمنة اليمين" ،قدم رئيس القائمة المشتركة في الكنيست أيمن عودة ومدير وحدة "للشهد الإسرائيلي "في مركز "مدار" أنطوان شلحت، صورة قاتمة للساحة السياسية الإسرائيلية وانعدام الأفق، وذلك في الندوة الفكرية السياسية التي عقدتها مساء أمس الاول، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، مؤسسة "باسيا" في فندق الليجسي بالمدينة .

ودعا عودة في مداخلته ،الى قلب الطاولة في وجه الرئيس الاميركي دونالد ترامب على تلك "الصفقة "بعد الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة اليها وقال:"إسرائيل عملت وتعمل بصورة منهجية مدروسة للقضاء على أي إمكانية لتحقيق حل الدولتين."

وحذر عودة في كلمته من عمق التحول في الساحة السياسية الإسرائيلية وميلها نحو اليمين واليمن المتطرف ،مشيراً الى ما كتبه البروفيسور زائيف هيل وهو من أبرز الناشطين في حركة "السلام الآن" الإسرائيلية والاستاذ في الجامعة العبرية الذي سبق خلال مقال في صحيفة "هآرتس" اكد فيه ان إسرائيل تجاوزت الفاشية نحو بدايات النازية داخل إسرائيل، وهو المختص الاول في قضايا الفاشية في إسرائيل وعلى مستوى العالم ".

وتابع عودة يقول :"بعد قراءة مقال البروفيسور زائيف هيل اتتابني القلق وزرته في بيته للمناقشة ومحاولة فهم ما يعني فوضع عدة مقارنات مع القوانين في العشرينيات من القرن الماضي في المانيا وبين القوانين والتصريحات الإسرائيلية اليوم وللسياسيين الالمان في حينه، واذهلني التطابق الكبير بين القوانين النازية والقوانين الإسرائيلية وتصريحات الساسة الإسرائيليين والساسة الالمانيين، وعندما شعرت بالضغط، قلت له انه يوجد لدينا كفلسطينيين بعض النجاحات. مثلاً في التخنيون بحيفا ٢٣٪ من العرب و٣٥٪ من الطالبات عربيات، كان لدينا في ال١٩٩٦ ، ٤٢ محاضرا جامعيا ،اليوم لدينا ٤٧١محاضرا جامعيا فلسطينيا في التخنيون ومعهد وايزمان، وفي مستشفى رمبام ١٣٪ من الأطباء عرب، وفي "الهايتك" كان عدد العرب ٤٠٠ واصبح اليوم ٥٢٠٠ عربي.

فرد البروفسور زائيف هيل وابتسم وقال :"بعد ان جلب كتابا ضخما عن نجاحات اليهود في المانيا في العشرينيات من القرن الماضي ، فكانت نجاحاتنا متواضعة مقارنة بنجاح اليهود في ذلك الوقت"، مشيراً الى ان تحليل البروفيسور زائيف هيل مقلق جداً، إذا اضفنا السيطرة على الدولة العميقة والهجوم للنهجي على للواطنين العرب ونزع الشرعية عنهم والتعامل معهم كأعداء وكطابور خامس .

ولفت عودة الى ان الساسة الإسرائيليين عندما يدرسون السيناريوهات للتوقعة بالنسبة لقطاع غزة للحاصر، يضاف اليها دائماً حراك الفلسطينيين داخل إسرائيل في كل نشرة إخبارية وفي كل تحليل، والتعامل مع العرب كعدو في الداخل أصبح امرا ملموسا.

اما البعد الثالث حسب عودة فهو القضاء المنهجي على إمكانية قيام دولة فلسطينية، ففي الدورة الأخيرة للكنيست صدرت عدة قوانين ضم ، وإحالة القانون الإسرائيلي على المستوطنات واعتبار جامعة ارئيل جزءاً من المنظومة الاكاديمية الإسرائيلية"، مؤكداً انه في للرحلة القريبة القادمة ستكون إمكانية الضم الرسمي للمنطقة (C) امر ممكن ان يتحقق يتم في أي وقت ، الا انه جرى تغيير على للوقف الأميركي من هذه القضية.

وأوضح ان الولايات المتحدة كانت دائماً تعمل وتريد اغلبية يهودية واضحة في الأراضي الفلسطينية للحتلة وبرز هذا للوقف بعد سقوط الشاة عام ١٩٧٩ .وفي حينه عممت وكالة الاستخبارات الامريكية " CIA " موقفاً مهما وهو انه لا يمكن الاعتماد في الشرق إلا على إسرائيل بأغلبيتها اليهودية. وفسرت ذلك بانه إذا تم الاعتماد على دكتاتور عربي او إسلامي في للنطقة ممكن ان يخرج الشعب ضده في أي وقت، اما إسرائيل والضمان الوحيد ان تكون بأغلبية يهودية واضحة من اجل تبعيتها لأمريكا وهو موقف امريكي مستمر وواضح في الخطاب الرسمي الأمريكي. وقال انه في ٤-١٤-٢٠٠٤ في كتاب الضمانات الذي قدمة بوش الابن الى شارون كتب فيه عن الوضع الديمغرافي في إسرائيل وحث شارون على تهويد الجليل والنقب.

ومضى يقول ان بنس نائب ومستشار ترامب يؤمن ويدافع ومتحمس لأرض إسرائيل الكاملة، كذلك سفير أمريكا في إسرائيل فريدمان هو مستوطن وهو اول سفير امريكي يتحدث ضد إخلاء مستوطنات، مؤكداً ان ضم مناطق (ج) أصبح مشروعاً وملموساً وممكن ان يتحقق في كل لحظة.

وأضاف ان فوز نتنياهو وبنيت في للرحلة للقبلة سيكون ضم مناطق (ج) وسيكون للشروع الاول في الدورة البرلمانية القادمة، وهذا يعطي ميزة إضافية لحكم اليمين الحالي.

واكد عودة ان اليمين الحالي الحاكم ليس مجرد استمرار لليمين التقليدي في إسرائيل، وانما هو يمين مختلف اصر على الانتصار انتخابياً وصمم ايضا على السيطرة على الدولة العميقة بحيث حتى لو فشل في الانتخابات القادمة تحتاج مدة زمنية حتى تغير ما فعله داخل هذه الدولة العميقة.

واكد عودة على ان الرئيس محمود عباس "أبو مازن" ورئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق ايهود أولمرت تحدثا ليس فقط عن القدس الشرقية وإعادة حتى حائط البراق بل وقال:"قبل ثلاثة أسابيع اجتمعت مع أولمرت وبحثت هذا الموضوع معه وقال لي انا وصلت لقناعة تامة يجب العودة لحدود ١٩٦٧ والقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية وهو الرئيس السابق للحكومة الإسرائيلية".

انجازات تاريخية...

وقال رئيس القائمة للشتركة في الكنيست أيمن عودة:"رغم التنكر الرسمي الإسرائيلي لحقوق الشعب الفلسطيني ورغم الاستيطان للتسارع لمنع إقامة دولة فلسطينية، هناك إنجازات تاريخية باتجاه فرض إقامة دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧، بفضل نضال الشعب الفلسطيني و٣٥ الف شهيد منذ ذاك العام . واصبح نصف للجتمع الإسرائيلي يوافق على حل الدولتين وفق الخطوط العريضة، واكثر من ٩٠٪ من دول العالم ليس فقط من خلال القرار ٢٣٣٤ الذي لم تصوت أمريكا ضده والذي يتحدث عن حدود ٦٧ والقدس الشرقية عاصمتها.

وعن حل الدولة الواحدة وتكرار الحديث عنه قال عودة :ان هذا الحل لم يأتي من فكر أيديولوجي ولا من قناعات وانما من موقف ضعف ويأس من مكان أصغر لتنفيذ حل أكبر، مؤكداً على ان هذا الطرح غير سليم فنحن شركاء في الشعور بان إسرائيل تقضي على إمكانية قيام دولة فلسطينية، ولكن هل الهروب الى الامام لفكرة لا يوجد فيها افق او محطات ولا خطة ،يعتبر سرابا ام للزيد من النضال نحو خطة قابلة للتحقيق والانتصار .؟

وحذر عودة من فكرة الدولة الواحدة وقال:" اولاً من الواضح ان العملية ستدخل في مراحل طويلة وخطوات بناء ثقة وإجراءات ومفاوضات، ولكن من اللحظة الاولى ستصبح المستوطنات شرعية ولن يكون هناك فرق بين تل ابيب ومستوطنة "كريات أربع" في الخليل ما دامت دولة واحدة وخلال عشرين عاماً من النضال من هي المجموعة الأقوى اقتصادياً وعسكرياً، ومن سيسيطر على مواردنا الطبيعية والاقتصاد والمعابر وغيرها ؟ .

واستشهد عودة بما شاهده قبل أسبوعين في جنوب افريقيا بمناسبة ربع قرن على انتهاء "الابرتهايد" ، فهناك فصل اقتصادي بالكامل والتغير الاقتصادي الوحيد ان ثلة من السود انضمت الى ثلة من البيض للسيطرة على عوام السود في جنوب افريقيا، بعض الأغنياء السود يشكلون ١٪ انضموا الى الأغنياء البيض للسيطرة على السود وهذا هو الواقع الجوهري في جنوب افريقيا اليوم."

ويرى عودة ان البداية قيام دولة فلسطينية اولاً، وبعد ذلك الامور مفتوحة وقابلة للنقاش ومن للمكن ان تكون الحدود مفتوحة والاقتصاد مشترك وقد تكون العملة مشتركة وكل للشاكل مفتوحة للاجتهادات.

وأضاف:" ان أم للشاكل هي استمرار الاحتلال . هذا هو الذي يجب ان ينتهي لأنه في حال انتهاء الاحتلال يخلق الأرضية لتكافؤ قادر على بناء نوع من الندية، وهناك حلين هما : اما التخلي عن الصهيونية ثم الاحتلال، إذا ان هناك جزأيين الاول وهو صغير نسبياً يؤمن بحق الشعب الفلسطيني وضرورة ان ينال حقوقه في دولته للستقلة، وجزء يريد ان ينفصل عن الفلسطينيين من اجل الحفاظ على الأغلبية اليهودية. وهي للجموعة الأكبر ".

تصريحات الدكتورة شنتورك

وكانت الندوة قد استهلت بكملة مديرة مؤسسة "فريدريش ايبرت" الألمانية الدكتورة بيهان شنتورك، تناولت فيها للشهد الإسرائيلي وتلاشي اليسار وتحوله الى اقلية محصورة في حركة "ميرتس" التي تملك خمسة مقاعد في الكنيست من اصل ١٢٠ مقعدا .وتعرض هذا اليسار الى الهجوم الدائم والتخوين والتهديد وللاحقة من قبل الحكومة واليمين للهيمن في إسرائيل.

ولفتت شنتورك الى منع إسرائيل دخول نشطاء من للعارضة لسياستها، الى اسرائيل ، مستنكرة ارتفاع نسبة الاستيطان في الاراضي الفلسطينية المحتلة بشكل ملحوظ ودون كوابح ،مستشهدة بتصريحات المسؤول الإسرائيلي عامي حاي التي اعلن فيها نية إسرائيل بناء الاف الوحدات الاستيطانية خلال للرحلة للقبلة.

د. عبد الهادي ...

وقدم الدكتور مهدي عبد الهادي رئيس الجمعية ، خلال الندوة الفكرية مداخلة قال فيها : ان للثقف موقوف وليس موظف وخاصة انه يستند الى بحور من للراجع والوثائق وللعلومات والاجتهادات وللدارس الفكرية والتي يمثلها في هذا اللقاء كل من ايمن عودة وانطوان شلحت .

واضاف :اننا في هذا اللقاء في مناسبتين الاولى "يوم الارض" وكان يوم الجمعة الحزين الذي تمثل في ارتقاء شهدائنا في غزة، والمناسبة الثانية هي عيد الفصح المجيد الذي منعت فيه مسيرتنا من رفع العلم الفلسطيني، دون قانون ودون سابق انذار، وبعد نحن معشر الفلسطينيين لا نزال بعد ٧٠ عاما من النكبة نعيش على ارضنا فلسطين مؤمنين بعقيدتنا، الإسلامية والمسيحية ،متمسكين بهويتنا الوطنية ومدافعين عن مقدساتنا في الرباط على ارضها، وبثقافتنا وحضارتنا العربية، مضيفا ان هذا الصراع لا ينتهي مع الحركة الصهيونية وفي زمن لا ينتهي بعد ارتقاء شهدائنا السماء او بعد رحيل القادة او سقوط الاحزاب والنخب.

ولوضح قائلاً :" كمدخل لحديثنا ولقراءة وفهم الحالة الإسرائيلية اليوم وصعود وهيمنة اليمين الاسرائيلي، علينا مراجعة للشهد الذي نعيشه، اولاً في للشهد الدولي ،لا يزال الرئيس الامريكي دونالد ترامب ونائبه بنس يتجاهلان تاريخ الصراع الفلسطيني -الإسرائيلي ومقررات الشرعية الدولية وخاصة ما يتعلق بالقدس وفجرا عاصفة سياسية باعتراف امريكا بالقدس عاصمة لإسرائيل. وقد وقف للجتمع الدولي يرفض هذه السياسة ويتمسك بالشرعية الدولية، ولا تزال شوارع اوروبا ومؤسساتها تعارض وترفض الاجندة الإسرائيلية واحتضان ترامب لها.

ثانياً للشهد الاقليمي ،اذ لا تزال الصراعات والاقتتال في ساحة الاقليم العربي وخاصة الحرب الاستباقية بين السعودية وايران على ارض اليمن وملايين القتلى والجرحى واللاجئين في سوريا، ولا تزال ليبيا والعراق تداويان جراحهما وتبحثا عن صيغة لمستقبلهما، في حين يظهر "خطاب التطبيع "على لسان عدد من المراجع العربية خافتاً مترددا خائفاً من صوت وضمير الجماهير العربية التي تتمسك بالقضية الفلسطينية .

ثالثاً للشهد الفلسطني الذي قال عبد الهادي انه بعد ٥٠ عاماً من الاحتلال لا تزال محاولات إلغاء ونفي الرواية الفلسطينية وتشويه وتزييف الاماكن للقدسة وفرض قوانين الاسرلة وثقافة التهويد ويبقى الناس في حصار وإغلاق خلف الجدار في كانتونات ،مع تهميش منظمة التحرير واحتواء السلطة الفلسطينية في مهام إدارية وخدماتية ولا يزال الانفصال قائماً بين الضفة والقطاع ، والصراع بينهما وتحت رايتهما كان وما يزال على المدنس قبل ان يكون على للقدس .

واختتم عبد الهادي بقوله :" نحن نمثل ٦،٥مليون فلسطيني، امام ٦،٥ مليون يهودي في كيان كولنيالي اصبح معروفاً للعالم بان نظام ابرتهياد عنصري ، والسؤال المطروح كيف نتجاوز في حالتنا اليوم ازمة القيادة وازمة الرؤية وازمة الارادة لنصيغ اجندتنا الوطنية ".

تصريحات شلحت ...

بدوره قال مدير وحدة "للشهد الإسرائيلي "في مركز "مدار" أنطوان شلحت في مداخلة قوية تناول فيها للشهد الاخير في إسرائيل :" تبلور تيار يميني جديد في اسرائيل غير اليمين الذي نعرفه جميعاً، يرتبط بشكل قوي مع اليمين الجديد الذي يتشكل في العالم والذي يقف في صلب اجندته محاربة" Bds".

واضاف :"ان هذا اليمين الجديد يعتبر تطوراً لليمين التقليدي واليمين التنقيحي الذي أسسة فلاديمير جيبوتنسكي متمثلاً في حزب "حيروت" ثم بتحالف"الليكود"، وهذا اليمين الجديد يتفق مع التقليد ولكنه طور توجهات جديدة لم تكن حاضرة في اليمين التقليدي وتطور هذا اليمين مع مسارات جديدة يدمج مع تطورات قومية وليبرالية خاصة بالشأن للدني وبين توجهات دينية ،بحيث اصبح الدين جزءاً من للنظومة الفكرية".

ولفت شلحت الى كتاب "ارز تدمور" الذي هو بالاضافة لكونة مقرب من نتنياهو ،فانه من مؤسسي ، منظمة "أم ترتسو" التي هي للنظمة او الوجه الابرز لليمين الجديد في إسرائيل والذي يؤثر في الكثير من مفاصل القرارات التي تتخذ في للؤسسة الإسرائيلية، وقيادات الحركة بذاتهم يشددون على أن الفكر القوميّ الذي تنتمي إليه "إم ترتسو" يتناقض مع توجّهات العالم الغربيّ. ويقول إيريز تدمر أنّ "الدفاع عن حقوق الإنسان هو سعي لضرب هيبة الدولة." وبحسب هذا للوقف، فإن منظمات حقوق الإنسان هي "منظمات دعاية معادية لإسرائيل"، كما يطالب تدمّر بمحاكمة "مئات البروفيسورات ممّن ينادون بمقاطعتنا، والتوقّف عن دفع رواتبهم في الجامعات، بل ويعتبر هذا التطهير واجبًا من أجل الدفاع عن الأمّة".

واشار الى ان اليمين الجديد يحاول ان يترجم سيطرته على السياسية في إسرائيل من خلال اقرار سلسلة اجراءات وقرارات مهيمنة على الساحة بشكل شامل، لماذا ينجح هذا اليمين في تحقيق الانجازات في إسرائيل؟ قال شلحت :" بسبب التحولات السوسدمغرافية . ثانياً زيادة التشدد حتى مع اليمين التقليدي ووصف رئيس الوزراء الاسبق الذي بسببه اعتلى "الليكود" السلطة بانه خان مبادئ اليمين، فهو يحاول ان يهيمن على وجهة إسرائيل للستقبلية وحسم موضوعين اساسيين ،الاول حسم الصراع مع الفلسطينيين في الاراضي الفلسطينية المحتلة في حدود ١٩٦٧ على اعتبار انه تم حسم اراضي ١٩٤٨ قد تم بعد اتفاق اوسلو، وللوضوع الثاني حسم طبيعة الدولة -كدولة قومية يهودية -.

ولوضح شلحت :" ان هذا يتمثل في سعي حكومة نتنياهو للتتالية منذ ٢٠٠٩ الى فرض حل من جانب واحد على الارض يفضي الى ضم مساحات واسعة من الضفة الغربية مناطق (ج/C) وللستوطنات ،ويتم ذلك من خلال عمليات مباشرة وغير مباشرة بتوسيع ما يسمى بالسيادة الإسرائيلية على للستوطنات ودمجها التدريجي ببنى الدولة ومؤسساتها، مقابل تثبيت مكانت السلطة الفلسطينية بوظيفتها الحالية ، ربما توسيع صلاحياتها ونفوذها واعتبارها تحقيقاً لفكرة "الدولة الناقصة ".

وقال شلحت ان نتنياهو يتحدث بصراحة عن "الدولة الفلسطينية الناقصة"، ولإزالة الغمة والغبش ، فان اول من استخدم هذا التعبير هو ما يسمى ب"بطل السلام اسحق رابين"، وقبل اغتياله بشهر في ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥، القى خطابا بالكنيست ووضع تصوره للتسوية مع الفلسطينيين بناء على اتفاق اوسلو ، وقال :"نحن نريد من هذه التسوية - الخطوط الحمر : -لا عودة لحدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، القدس للوحدة عاصمة إسرائيل . لا لحق العودة للاجئين الفلسطينيين .

،بقاء السيطرة الامنية على منطقة غور الاردن بالمفهوم الاوسع للكلمة ، للفلسطينيين كيان اكثر من حكم ذاتي واقل من دولة "الدولة الفلسطينية -الناقصة".

واضاف ان رابين قبل نتنياهو حدد حدود التسوية المستقبلية /التاريخية، وهي نفس الخطوط الحمر لنتنياهو مع اضافة خط احمر جديد وهو مطالبة الفلسطينيين بالاعتراف بإسرائيل كدولة قومية للشعب اليهودي.

اوضح شلحت :"ان تثبيت مكانة السلطة الفلسطينية بوظيفتها الحالية و توسيع صلاحياتها ونفوذها واعتبارها تحقيقاً لفكرة "الدولة الناقصة" التي يدعو لها نتنياهو بحيث يضمن الاحتلال بقاء الفلسطينيين تحت قيادة إسرائيلية امنية كاملة، ما يعني تحويل السلطة الى ادارة مدنية بديلة تسمى "دولة ناقصة"، ما يتيح لإسرائيل السيطرة على الارض المحتلة وخاصة الاراضي للحيطة بالمستوطنات وتلك تعد استراتيجية مثل الاغوار والقدس الشرقية".

وشدد شلحت على ضرورة التفريق بين حل الدولتين وحل الدولتين لشعبين، وقال ان الفارق جوهريا وكبيرا نظريا وعمليا،حل الدولتين يعني دولة فلسطينية ودولة إسرائيل،ولكن عند القول "حل دولتين لشعبين"فهذا يعني عملياً ، تماشيا مع مطلب نتنياهو بان على الفلسطينيين ان يعترفوا بفلسطين دولة قومية للشعب اليهودي، وهذا لا يمكن ، والمقصود به ان تكون إسرائيل دولة اليهود في كل العالم .

وتابع :"إذا استندنا الى قرارات الشرعية الدولية وفي مقدمتها قرار التقسيم ١٨١ الذي تحدث عن ثلاث دول :دولة فلسطينية ودولة يهودية والقدس، فالدولة اليهودية لليهود الذين كانوا يقيمون في فلسطين، ولم يتحدث القرار عن اليهود في كل العالم ."

وأوضح ان حسم الصراع وفق رؤية اليمين الإيديولوجية، وما يفسر تصعيد خطاب الضم وفرض السيادة سياسياً، وشنّ هجمة تشريعية غير مسبوقة "تغسل" الضم الزاحف وتدعمه وتهيئ للمزيد منه، إلى جانب محاولة ترسيخ الحديث عن وجود صيغ مختلفة للدولة الفلسطينية للمكنة غير الصورة التقليدية "السيادية" للدولة.

وقال ان هذه السياسة تثبت هرمية للواطنة على اساس اثني يضع اليهودي في قمة الهرم والعربي في أسفله،وعن طريق انتهاج سياسات منها السماح بالاندماج الفردي للعرب على اساس الاسرلة والقبول بهذه الهرمية.

تغيرات بنيوية عميقة ...

وأكد أن وراء الانزياح نحو اليمين تغيرات بنيوية عميقة ترتبط بالتغيرات الديمغرافية للجتمعية وبالتحولات الاجتماعية، حيث جرت عملية إعادة تموضع لأجزاء من الفئات التي اعتبرت هامشية "من حيث قوة التأثير" كالشرقيين وسكان مدن التطوير والحريديم والجماعات الاستيطانية في مركز اتخاذ القرار، مقابل إزاحة تدريجية لقوى للركز للؤسسة من الجماعة الاشكنازية العلمانية ذات التوجه الاشتراكي إلى الهوامش، ويشكل التنافس على رئاسة حزب "العمل" معقل الاشكنازية العلمانية التقليدية مؤشراً مهماً في هذا السياق لهذه التحولات، حيث تنافس على رئاسة الحزب مرشحان من أصول شرقية مغربية، هما :عمير بيرتس وآفي غباي الذي فاز بالرئاسة.

وقال :"لقد أفرزت التغيرات البنيوية في إسرائيل وتحول بنى النخب، عدة نتائج مهمة، على رأسها صهينة مستمرة لقطاعات كانت خارج الصهيونية كالحريديم الذين باتوا يشكلون اليوم أكبر فئة استيطانية "٣٠٪ من للستوطنين"، بالإضافة إلى تحول دعم الشرقيين لليمين من دعم احتجاجي كما كان عليه في التصويت عام ١٩٧٧ إلى دعم أيديولوجي .

رئيس القائمة المشتركة في الكنيست أيمن عودة خلال مداخلته في الندوة